جامعة آل البيت

المملكة الأردنية الهاشمية

المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية عالمية محكّمة

المجلد (٨) - العدد (٢أ) شوال ١٤٣٣هـ/ أيلول ٢٠١٢م

ISSN 2079 - 5076

The Hashemite Kingdom of Jordan

AL al-Bayt University

Jordan Journal of ISLAMIC STUDIES

An International Refereed Research Journal

Volume 8, No2A, Shawal,1433 A.H,Sep.,2012 A.D

ISSN 2079 - 5076

علاقة الوقف والابتداء في القرآن الكريم بأركان الإيمان

د. حاتم جلال التميمي *

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٩/٣/٢٤م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٠/٨/١٩م

ملخص

علم الْوَقْف والابْتِدَاءِ من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، ويختلف بحسب الْوَقْف والابْتِدَاءِ تفسيرُ كثيرٍ من آي القرآن الكريم. ومن أهم النواحي التي تتعلق بذلك الأمورُ العقديةُ، وبخاصة أركان الإيمان؛ فقد تعطي الآية الواحدة عدَّةَ معانٍ عقديةٍ تختلفُ باختلاف الْوَقْف والابْتِدَاءِ. وفي بعض الأحيان تكون المعاني المترتبة على ذلك كلُّها صحيحةً مستساغةً، وفي أحيان أخرى يكون بعضُ تلك المعاني صحيحاً، وبعضُها الآخرُ فاسداً. وقد استغلَّت بعضُ الفرق الإسلامية ذلك الأمرَ لتأييد أفكارها ومعتقداتها. فالحاجةُ لبيانِ علاقةِ الْوَقْف والابتداءِ بأركانِ الإيمانِ ماسةٌ؛ من أجل معرفة ما يجوز من تلك الوقوف وما لا يجوز.

Abstract

The science of (*waqf*) "pause" & (*Ibtida'*) is one of the very important sciences related to the Holy Qor`an. Explanation of many verses varies according to the pause & start of the verse. One of the most important aspects related to this is what relates to issues of belief, in particular the pillars of faith. One verse may give different meanings which change according to changes in the pause & the start of the verse. In some cases, variations in change of meanings depending on the change of pause & start are acceptable. In some other cases change is not acceptable and it could be damaging. Some of the Islamic factions exploited these changes to support their beliefs and ideas. Therefore, the need for exploring the relationship between pause & start of a verse in relation to faith pillars is urgent to find out what is permitted and unpermitted of pause & start of verses.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن للوقف والابْتِدَاءِ في القرآن الكريم أهميةً بالغةً، وفوائدَ جمةً، أجملها الهذلي بقوله: "اعلم أن المقاطع والمبادئ علم مفتقَرٌ إليه، يُعلم به الفرق بين المعنيَيْن المختلفين، والقصتين المتنافِيَتَيْنِ، والآيتين المتضادَّتَيْنِ، والحُكْمَيْنِ المُتَقَارِبَيْنِ، وبين الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والمحكم والمتشابه، ويميّز بين الحلال والحرام، وبين ما يقتضي الرحمة والعذاب"(١). ووصفه أيضاً بأنه: "حليةُ التلاوة، وتحليةُ الدراية، وزينةُ القارئ، وبلاغةُ التالي، وفهمُ المستمع، وفخرُ العالم"(٢). ووصفه الزركشي بقوله: "وهو فنٌّ جليلٌ، وبه يُعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائدُ كثيرةٌ، واستنباطاتٌ غزيرةٌ، وبه تتبيَّن معاني الآيات، ويُؤْمَنُ الاحترازُ عن الوقوعِ في المشكلات"(٣).

فبالْوَقْف والابْتِدَاءِ يتعين المراد من الآية أو الآيات؛ لأنها لو وُصلت لكانت محتمِلةً عدةَ أوجه، لكن إذا وُقف عليها بأحد الأوجه تعيّن أحد تلك المحتملات،

*أستاذ مساعد، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة القدس

وارتفع ما سواه. فالْوَقْف والابتداءُ يبرزان المعانيَ ويجلّيانها.

ومن أهم الأمور التي يؤثّر فيها علم الْوَقْف والابْتِدَاءِ العقيدةُ وأركان الإيمان؛ فكم من الوقوف يفيد معنىً عقدياً معيَّناً، وإذا ما وُقِفَ على الآية ذاتها بوقف آخرَ أفادت معنىً عقدياً آخرَ! ومن هنا اتكَّأت كثيرٌ من الفرقِ على الْوَقْف والابْتِدَاءِ؛ نصرةً لمذاهبها ومقرراتها العقدية، تارةً بالْوَقْف على كلمةٍ ما، وتارةً بترك الْوَقْف على أخرى. ولذا فإن من الضرورةِ المُلِحَّة أن يتمَّ التعرفُ على تلك الوقوف التي كانت محلَّ نزاعٍ وخلافٍ بين الفرق الإسلامية، ومعرفة ما يحتمل منها مما لا يحتمل. ثم إن أهلَ السنَّة أنفسَهم قد اختلفوا في مواضعَ من الْوَقْف والابْتِدَاءِ، وبناءً على ذلك اختُلف في تفسير بعض الآيات المشتملة على أمورٍ عقديةٍ، فكان من الضرورةِ أيضاً التَّعَرُّف على تلك المواضعِ، والتَّعَرُّف على الوجوهِ المختلفةِ في تفسير الآيات بناءً على الْوَقْف والابْتِدَاءِ.

هذا وقد تفاوتت كتبُ التفسيرِ في هذا الموضوع تفاوتاً بيِّناً؛ فبعضُها لم يتطرَّقْ إلى الموضوع من أصله، وبعضُها كان يذكرُ المعانيَ المختلفةَ المترتبةَ على الْوَقْف والابْتِدَاءِ من خلالِ الكلامِ على إعرابِ بعضِ الكلماتِ، وبعضُها كان يمسُّ موضوعَ الْوَقْف والابْتِدَاءِ مسّاً خفيفاً، دون تفصيلٍ وبيانٍ لما يترتب على كلِّ وجهٍ من الوجوه من الأمورِ العقديةِ أو غيرها. وقريبٌ من ذلك ما وقعَ في كتب الْوَقْف والابْتِدَاءِ، وهي بمجملها قليلةٌ إذا قِيسَتْ بِكُتُبِ التفسير. ولذا وقع اختياري على هذا الموضوع لأكتب فيه بحثاً يُجَلِّي هذه القضيةَ ويُبْرِزُ جوانبَها، فقمت بقراءة عدة ختمات بعدة روايات؛ شملت رواية حفص عن عاصم، ورواية قالون عن نافع، ورواية ورش عن نافع. ورصدتُ أهم المواضع التي اختلفت فيها تلك المصاحف في الْوَقْف والابْتِدَاءِ مما يتعلق بموضوع هذا البحث. ثم رجعت إلى أهم كتب الْوَقْف والابْتِدَاءِ للاطلاع على ما ذكره أصحابها بخصوص تلك المواضع. ثم رجعت إلى كتب العقيدة وكتب التفسير؛ للوقوفِ على ما قاله أصحابُها فيما يتعلق بتلك الوقوف، ومعرفةِ أقوالِهم في الأمورِ العقديةِ المترتبةِ على تلك الوقوف. ومن ثمَّ دونتُ أهمَّ الأمورِ العقديةِ المترتبةِ على الوقوف في كلِّ آيةٍ من الآياتِ الكريمةِ. وقد لَفَتَ انتباهي قِلَّةُ تَطَرُّقِ كُتُبِ العقيدة -في الغالب- إلى ما يَتَرَتَّبُ على الْوَقْف والابْتِدَاءِ من اختلاف في الأمور العقدية، مع أن بعض الأمور العقدية مما احتوته تلك الكتب مبنيّ على وجه واحد من وجوه الْوَقْف والابْتِدَاءِ، ولو وُقف على الآية الكريمة بوجهٍ آخرَ لزال هذا الاستدلال؛ كما في مسألة نزول الكتب السماوية السابقة جملةً واحدةً غير منجَّمة.

هذا ولم أتطرق في هذا البحث إلى الوقوف القبيحة التي تنشأ عن عدمِ تمامِ المعنى؛ نحو الْوَقْف على: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي...﴾ (٢٦: البقرة)، و﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ....﴾ (١٩: محمد)، و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ...﴾ (٥٤: الإسراء)، ونحو ذلك؛ لأن هذه الوقوف كثيرةٌ لا حصر لها. ثم إن أحداً من أهل الفرق لم يتذرَّعْ بمثل هذا نصرةً لمذهبه؛ بل تذرعوا بوقوفٍ تامةِ المعنى.

وما كان من الوقوف المتعلقة بأركان الإيمان مبنياً على القراءات المتواترة ذكرتُه وذكرتُ ما يترتَّبُ عليه. وأما ما كان مبنياً على القراءاتِ الشاذَّةِ فلم أتطرق إليه.

وقد أفردتُ لِكُلِّ رُكْنٍ من أركان الإيمان الستَّةِ مَبْحَثاً خاصّاً به، ومهدتُ لذلك بتمهيدٍ ذكرتُ فيه المعانيَ اللغويةَ والاصطلاحيةَ لكل من الْوَقْف والابْتِدَاءِ والقرآن والإيمان، وختمته بأهمِّ النتائجِ التي توصلتُ إليها، مع أهمِّ التوصيات، فجاءَ البحثُ في تمهيدٍ وستةِ مباحثَ وخاتمةٍ، على النحو الآتي:

تمهيد

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة
المبحث الثالث: الإيمان بالكتب
المبحث الرابع: الإيمان بالرسل
المبحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر
المبحث السادس: الإيمان بالقضاء والقدر
خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

تمهيد: تعريف الوقف والابتداء والقرآن والإيمان

الْوَقْف لغةً: الحبسُ والكفُّ، ووَقَفَ الشيءَ: حبَسَه[٤]. ويقال: وقف القارئُ على الكلمة وقوفاً، ووقف على الكلمة وقفاً، ووقَّفتُ القارئَ توقيفاً إذا علَّمته مواضعَ الوقوف[٥].

واصطلاحاً: قَطْعُ الصوتِ على آخر الكلمةِ الوَضْعيَّةِ زمناً يُتنَفَّسُ فيه عادةً، بنيَّةِ استئنافِ القراءةِ، إما بما يلي الكلمة الموقوف عليها، أو بما قبله[٦].

والابتداءُ لغةً: فِعْلُ الشيءِ أوّلَ[٧].

واصطلاحاً: استئناف القراءة عُقيب الْوَقْف، إما بما يلي الكلمة الموقوف عليها، أو بما قبله.

والقرآن لغة، قيل: هو مشتق من (قرأ)، وقيل: مشتق من (قري) بمعنى جمع. وقيل غير ذلك[٨].

واصطلاحاً: الكلام المنزل على الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإعجاز بسورة منه، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً[٩].

والإيمانُ لغةً: التصديق[١٠].

ومعناه الاصطلاحيُّ مبنيٌّ على المعنى اللغوي، لكن زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً[١١]. ومن أشهر تعريفاته الاصطلاحية أنه: الإقرارُ باللسان، والتصديقُ بالقلب. على خلافٍ طويلٍ في تعريفه[١٢].

المبحث الأول
الإيمان بالله تعالى

المطلب الأول: ما يندرج تحت قاعدة الوقوف اللازمة، وهي التي يوهم وصلها بما بعدها معنىً فاسداً

الْوَقْف اللازمُ -أو الواجب- هو: "ما لو وُصِلَ طرفاه غيّر المرام، وشنّع في الكلام"[١٣]. ويجدر التنبيه على أن المراد باللزوم -أو الوجوب- هنا ليس بمعناه الشرعيِّ؛ بل بمعناه الاصطلاحيِّ؛ إذ ليس في القرآن وقفٌ واجبٌ يأثمُ القارئُ بتركه، ولا وقفٌ حرامٌ يأثمُ القارئُ بفعله؛ إلا إذا قَصَدَ القارئُ معنىً فاسداً، فيأثم بذلك القصد[١٤]. والوقوفُ اللازمةُ كثيرةٌ في القرآن الكريم، ووقع الخلافُ في كثيرٍ منها عند كثيرٍ من علماء الْوَقْف والابْتِدَاءِ والمفسرين، من أهل السنة وغيرهم. وسوف أستعرض فيما يأتي أبرز هذه الوقوف اللازمة المتعلقة بالإيمان بالله تعالى:

١ – قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ**﴾ (٧: آل عمران). وهذا الموضع مما اختلف في لزوم الْوَقْف على قوله ﴿**إِلاَّ اللهُ**﴾؛ وذلك تفريعاً على المراد بالمتشابه المذكور قبلُ في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ (٧: آل عمران)؛ فمن فسَّر المتشابهَ بأنه: ما استأثر الله تعالى بعلمه؛ كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور[١٥] أوجب الْوَقْف على ﴿**إِلاَّ اللهُ**﴾[١٦]؛ لأنه إذا وصل بما بعده صار الراسخون عالمين بتلك الأمور، وذلك محالٌ. ومن فسَّر المتشابهَ بأنه ما لم يَتَّضِحْ معناه[١٧] أجاز وَصْلَ ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ بما قبلها؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تأويله[١٨]. والقولُ الأوَّلُ هو اختيارُ كثيرٍ من علماء الصحابة فمن بعدهم؛ منهم: عائشةُ، وابن مسعود، وهو أصح الروايات عن ابن عباس، رضي الله عن الجميع. وبه قال أبو حنيفة، ونافع، والكسائي، ويعقوب، والفراء، والأخفش، وغيرهم[١٩]. والقول الثاني هو رواية مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو اختيارُ ابنِ الحاجب[٢٠]. والمسألةُ فيها تفصيلاتٌ تطولُ، ولا يَتَّسِعُ المقامُ لذكرها، ولكلٍّ من القولين مؤيداتٌ يستندُ إليها[٢١]. خلا أن القولَ الأوَّلَ أَسْلَمُ وأَحْوَطُ في تفسير القرآن واستنباط معانيه؛ فقد تَعَلَّقَ بالرأي الثاني جماعاتٌ من أهل الأهواء، فأولوا كثيراً من آيات الكتاب الكريم تأويلاتٍ زائغةً، مستندين إلى أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه[٢٢].

٢ – قوله تعالى: ﴿**وإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً لَّعَنَهُ اللَّهُ — وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً**﴾

(١١٧- ١١٨: النساء). الْوَقْف على لفظ الجلالة وقفٌ لازمٌ[٢٣]، ولو وصل بما بعده لأوهم أن جملة: ﴿لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ﴾ من مقول الله تعالى؛ إذ الضمير يعود على أقربِ مذكورٍ. وليس الأمرُ كذلك؛ إنما هي من قول الشيطانِ لعنه الله. فإن قيل: إن عبارة «مِنْ عِبَادِكَ» تَتَكَفَّلُ ببيان المعنى المراد، فالجواب: أن ذلك ليس بقاطع؛ بل يبقى الكلام مُوهماً مُلبساً، والْوَقْف على «لَعَنَهُ اللَّهُ» هو الذي يقطع ذلك الوهم.

٣ – قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ — لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (١٧١: النساء). وضعت علامة الْوَقْف اللازم على قوله ﴿وَلَدٌ﴾؛ لأن المنفيَّ في الآية الكريمة مطلقُ الْوَلَد، ولو وُصِلَ لأَوْهَمَ أن المنفيَّ وَلَدٌ موصوفٌ بأنه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٢٤].

٤ – قوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا — بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (٦٤: المائدة). الْوَقْف على ﴿بِمَا قَالُوا﴾ لازم[٢٥]. وإنما كان الْوَقْف هنا لازماً لئلا يوهم أن قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مفعول ﴿قالوا﴾[٢٦]. فيجب اعتقاد أن هذا الكلام هو من قول الله تعالى؛ نفياً وإبطالاً لمقولتهم.

٥ – قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ — وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (٧٣: المائدة). الْوَقْف على ﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ وقف لازم[٢٧]؛ لأنها لو وصلت بما بعدها لأوهمت أن جملة ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ من قول النصارى. وهذا غيرُ صحيحٍ؛ لأنها من كلام الله تعالى ردًّا عليهم، قال النيسابوري: "لئلا يوهم أن ما بعده من قول الكفار"[٢٨]. مع أن كثيراً من المفسرين أعربوا جملة ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ حالاً[٢٩]، وهذا الإعرابُ فيه نظر؛ فلو كانت حالاً لما جاز أن يوقف على ﴿ثَلاثَةٍ﴾ فضلاً عن أن يكون الْوَقْف عليها لازماً.

٦ – قال تعالى: ﴿ولا تدعُ معَ اللهِ إلهًا آخرَ — لا إلهَ إلا هُو كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلا وجْهَهُ﴾ (٨٨: القصص). قال النسفي: "والْوَقْف على ﴿آخَرَ﴾ لازم؛ لأنه لو وصل لصار ﴿لا إلهَ إلا هُو﴾ صفة لـ﴿إلهاً آخرَ﴾، وفيه من الفساد ما فيه"[٣٠].

المطلب الثاني: ما لجأت إليه بعض الفرق تأييدا لأفكارهم واعتقاداتهم

١ – قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣: الأنعام).

فَسَّرَ الجَهْمِيَّةُ هذه الآية الكريمة بأن الله تعالى موجود في كل مكان، وقد اتفق المفسرون وغيرهم على إنكار قول الجهمية هذا[٣١]. وعلى رأي الجَهْمِيَّةِ يكون تمام الْوَقْف على قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ دون أن يتعلق بما بعده؛ لأنه لو تعلق بما بعده لم يحصل لهم ما أرادوا.

وأما أهل السنة فلهم في الآية الكريمة ثلاثةُ تقديرات، كلُّها تتعلقُ وتتجلى بالْوَقْفِ والابْتِدَاءِ، وهي:

أ- أن يكون المعنى: وهو الله في السماوات وفي الأرض، أي: وهو الإله المعبود في السماوات والأرض؛ لأنه جل وعلا هو المعبود وحده بحق في الأرض والسماء. وعلى هذا فجملة ﴿يعلم﴾ حال أو خبر[٣٢]. وعلى هذا الوجه فلا يوقف على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾، ولا على ﴿وَفِي الأَرْضِ﴾؛ لما قد تَقَرَّرَ في علم الْوَقْفِ والابْتِدَاءِ أنه لا يُفصل بين الحال وصاحبها، ولا بين المبتدأ والخبر[٣٣].

ب- أن الْوَقْفَ على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ وَقْفٌ تامٌّ[٣٤]، ثم يُبتدأ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، والتقدير: يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض[٣٥]. واستحسنه النحاسُ[٣٦]، ورجَّحه ابنُ جزيٍّ بأن سياق الكلام في اطِّلاع الله تعالى وعِلْمِه؛ لقوله بعدها ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[٣٧].

ج- أن الْوَقْفَ على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وقفٌ تامٌّ[٣٨]، وقوله ﴿وَفِي الأَرْضِ﴾ يتعلق بما بعده، أي: يعلم سركم وجهركم في الأرض. ويترتب على هذا القولِ أنَّ الله جلَّ وعلا مستوٍ على عرشه، ويعلمُ سرَّ أهلِ الأرضِ وجهرَهم، لا يخفى عليه شيْءٌ من ذلك[٣٩].

٢ – قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (٥-٦: طه).

الْوَقْفُ الصحيحُ المعتمدُ هو على كلمةِ ﴿اسْتَوَى﴾. وذهب بعض غلاة المُؤَوِّلة -ناسبين الكلام إلى ابن عباس رضي الله عنهما- إلى أن الكلام تمَّ عند قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾، ثم يُبتدأ بقوله ﴿اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، على أن «ما» هي فاعلُ الاستواء، ويكون المعنى: استقامَ له تعالى كلُّ ذلك، أو استوى كلُّ شيءٍ بالنسبة إليه تعالى؛ فلا شيءَ أقربَ إليه سبحانه من شيءٍ[٤٠]. وهو قولٌ بعيدٌ جداً، ويُزيل الآيةَ عن نظمها ومرادها[٤١]. والروايةُ عن ابنِ عباسٍ غيرُ صحيحة[٤٢]. وما هربوا منه وقعوا فيه؛ إذ يبقى قولُه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ كلاماً تاماً[٤٣]. ثم لو سُلِّمَ لهم ما أرادوه في هذه الآية فلن يَتِمَّ لهم ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٥٤: الأعراف) ونحوها من الآيات الكريمة.

٣ – قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (٦٨: القصص)

في هذه الآية أوجهٌ، أحسنها: أن يكون تمام الْوَقْف على قوله ﴿وَيَخْتَارُ﴾[٤٤]، وتكون «ما» نافية، والمعنى: ما كان للعباد اختيارٌ؛ إنما الاختيارُ لله وحده[٤٥]. وهذا هو وقفُ أهلِ السنة[٤٦].

والمعتزلةُ لا يَقِفُونَ على قوله ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ ويرون أن «ما» مفعول به لـ«يختار»؛ لِيَتِمَّ لهم مرادُهم؛ أن معنى الْخِيَرَة: الخيرُ والمصلحة[٤٧]. وقولهم هذا ضعيفٌ؛ لأن «ما» لو كانت مفعولةً لكان اسم «كان» مضمراً يعود على «ما»، وكانت ﴿الخيرةُ﴾ منصوبةً على أنها خبر «كان»[٤٨].

وذهب ابنُ جريرٍ الطبري إلى أن «ما» بمعنى «الذي»، أي: ويختار من الرسل والشرائع ما كان خيرةً للناس، كما لا يختارون هم ما ليس إليهم ويفعلون ما لم يؤمروا به[٤٩]. فيكون الْوَقْف -على رأيه- عند قوله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ثم يبتدئ ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾. وقد ضعَّفَ هذا الرأيَ غيرُ واحدٍ[٥٠].

المطلب الثالث: ارتباط تنزيه الله عزوجل بالوقف والابتداء

وفي هذا الباب أمثلةٌ كثيرةٌ جداً، أكتفي بذكر بعضها:

١- قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٥٧: الأنعام). جوَّز ابنُ عاشور أن تكون جملة ﴿يقصُّ الحقَّ﴾ حالاً من اسم الجلالة، أو استئنافاً[٥١]. وهذا الإعراب فيه نظرٌ؛ لأن المعروف في اللغة العربية أن الحال قَيْدٌ فيمن وقع منه أو به الفعل أو ما أشبه ذلك[٥٢]. وهذا يؤدي إلى فساد المعنى في الآية الكريمة؛ لأنه يقيد كون الحكم لله بحالة معينة، مع أن الحكم له سبحانه وتعالى مطلقاً. فالأصحُّ إذن أن الجملةَ استئنافيةٌ. والْوَقْف على قوله ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ﴾ والبدء بـ﴿يقصُّ الحقَّ﴾ يوضِّحُ المرادَ من الآية، ويُبْعِدُ عنها كلَّ إشكال. وكَذَا القولُ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾؛ الصواب أيضاً أنها استئنافية.

٢ – قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (٧: الأعراف).

الْوَقْف على كلمة ﴿بِعِلْمٍ﴾ يحتمل أن يكون كافياً[٥٣]؛ وذلك إذا اعْتُبِرَت الواوُ بعده استئنافيةً[٥٤]. وأما على اعتبارها حاليةً[٥٥] فليس بموضع وقف؛ لوجود التَّعَلُّقِ اللفظيِّ بين الجملتين. والأَوْلى اعتبارها استئنافيةً؛ لأن الحالَ قيْدٌ كما مرَّ، وفي إعرابها حالاً تضييقٌ لواسعِ علمِه تعالى.

٣ – قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩: البقرة).

الواو في قوله ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ استئنافيةٌ لا غير[٥٦]. واعتبارها حاليةً مما لا مجال له؛ إذ يصير المعنى أنه سواهن سبع سماوات حال كونه عليماً، وفي هذا تقييد لعلمه وقدرته سبحانه وتعالى. وفي الْوَقْف تنزيهٌ له جل جلاله.

٤ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ (٥٤: الأعراف).

ذكر الأشمونيُّ أن الْوَقْف على ﴿الْعَرْشِ﴾ حسن[٥٧]. وذكر القرطبيُّ والشوكانيُّ أن جملة ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ في محل نصب؛ على الحال من لفظ الجلالة؛ والتقدير: استوى على العرش مغشياً الليل النهار[٥٨]. ولا ريب أن التقدير المذكور مما لا تظهر مناسبته وحكمته، وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان الله ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وكان عَرْشُهُ عَلى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ...»[٥٩]، وهذا الحديث يأبى التقديرَ المذكورَ. وإن سُلِّمَ كونها حالاً فالأصح أن تكون حالاً من الضمير في ﴿خلق﴾[٦٠]. والأحسن من ذلك أن تكون جملة ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مستأنفة[٦١]، والمقصود منها بيانُ عظيم مظاهر قدرته جل جلاله. والْوَقْف على كلمة ﴿الْعَرْشِ﴾ هو الذي يبرز هذه المعاني ويُجَلِّيها.

٥ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٤٨، ١١٦: النساء). ذكر الأشمونيُّ أن الْوَقْف على ﴿به﴾ جائز"[٦٢].وبعضُ المفسرين اعتبروا الواوَ في ﴿وَيَغْفِرُ﴾ عاطفةً[٦٣]. غير أن الأبلغ هنا والأوجه أن تكون الواوُ استئنافيةً، بل اعْتَبَرَ غيرُ واحد من المفسرين أن عطف ﴿وَيَغْفِرُ﴾ على ﴿يَغْفِر﴾ الأول يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأنه لو عُطِفَ عليه لصار منفيّاً[٦٤]. ومما يرجح كونه مستأنفاً أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ من المُحْكَمِ المُتَّفَقِ عليه، الذي لا اختلاف فيه بين الأمة، وأن قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ من المتشابه الذي قد تَكَلَّمَ العلماءُ فيه[٦٥]. وإذا كان الأمر كذلك فالأولى الوقوف؛ فصلاً وتمييزاً بينهما.

٦ – قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (١٩: الأنعام).

في الآية الكريمة وجهان: أحدهما: أن يكون ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ، و﴿شَهِيدٌ﴾ خبره. والثاني: أن يكون تمام الجواب عند قوله ﴿قُلِ اللَّهُ﴾، بمعنى: أن اللهَ أكبرُ شهادة، ثم يبتدئ على تقدير: "هو شهيد بيني وبينكم"[٦٦]. ورُجِّحَ الأوَّلُ لعدم الإضمار، ورُجِّحَ الثاني لمطابقته للسؤال[٦٧].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ. جواز وصف الله عَزَّ وَجَلَّ بأنه «شيء»، ولكنه ليس كمثله شيء[٦٨]؛ وهذا الأمر أظهر، ودلالته أوفر على الوجه الثاني؛ لأن الجواب فيه صريح ومطابق للسؤال. أما على الوجه الأول فالكلام على طريقة «الأسلوب الحكيم»؛ لأن الوهم لا يذهب إلى أن هذا الشاهد يحتمل أن يكون غيره تعالى[٦٩].

ب. جواز وصف الله عَزَّ وَجَلَّ بأنه «أكبر شهادة»، ويكون هذا مستفاداً بالنص بناءً على الوجه الثاني، أما على الوجه الأول فيكون مستفاداً من خلال المعنى[٧٠].

ج. في الوجه الثاني نكتةٌ بديعةٌ؛ وهي أن الكلام على وفقها يكونُ للتَّسَلُّقِ من إثبات التوحيد إلى إثبات النبوة؛ بأن هذا الشاهد –الذي لا أصدق منه– شهد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإيحاء هذا القرآن إليه[٧١].

المطلب الرابع: الوقوف المتعلقة بالمحاجة والجدل

١ – قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (٨١: الزخرف).

اختلف في نوع «إِنْ» في الآية الكريمة على قولين: أنها شرطيةٌ، وأنها نافيةٌ؛ بمعنى «ما»[٧٢]، وبناءً على ذلك اختلف في جواز الْوَقْف على ﴿وَلَدٌ﴾ أو عدم جوازه؛ فمن قال إنَّها شرطيةٌ –والمعنى: قل يا محمد: إن ثبت لله ولد، وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح، فأنا أول العابدين لذلك الولد؛ لأن تعظيم الولد تعظيم للوالد، ولكن يستحيل أن يكون له ولد[٧٣]– لم يَجُزْ عنده الْوَقْفُ على ﴿وَلَدٌ﴾؛ لأنه لا يُفْصَلُ بين الشرط وجوابه[٧٤]. وإن كانت «إِنْ» نافيةً بمعنى «ما» –والتقدير: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين المنزهين له عن الولد[٧٥]– جاز الْوَقْفُ على ﴿وَلَدٌ﴾، والْبَدْءُ بما بعده[٧٦].

٢ – قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٧: الأنبياء).

اختلف في نوع «إِنْ» هنا على نحو ما في الآية السابقة[٧٧]، وبناءً على ذلك اختلف في جواز الْوَقْف على ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ أو عدم جوازه؛ فمن قال إنَّها شَرْطِيَّةٌ –والمعنى: إن كنَّا فاعلين ذلك، ولَكِنْ لسنا فاعلين ذلك؛ لاستحالة أن يكون لنا ولد[٧٨]– لم يجز عنده الْوَقْف على ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾؛ لكون جملة ﴿إِن كنا فاعلين﴾ مرتبطة بالتي قبلها ارتباط الشرط بجزائه المحذوف الذي دلَّ عليه جواب «لو»[٧٩]. وإن كانت «إِنْ» نافية بمعنى «ما» –والتقدير: ما كنا فاعلين اتخاذَ اللهو لعدم إرادتنا إياه[٨٠]– جاز الْوَقْفُ على ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ والبدءُ بما بعده؛ لأن ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ؛ للتصريح بالامتناع المستفاد من «لو»[٨١].

ومن الأمور العقدية المتفرعة على عدم الْوَقْف على ﴿وَلَدٌ﴾ و﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ جوازُ افتراضِ الأمرِ المستحيلِ في حقّ الله سبحانه وتعالى على سبيلِ إقامةِ الحجةِ والبرهانِ. وهذا متفرعٌ على اعتبار «إِنْ» شرطية في الآيتين الكريمتين. وأما على كونها نافيةً فلا يأتي هذا الافتراض.

المبحث الثاني
الإيمان بالملائكة

١ – قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤: البقرة). ونحوها ما في المواضع الآتية: (١١: الأعراف). (٦١: الإسراء). (٥٠: الكهف). (١١٦: طه).

وقع خلاف بين المفسرين وغيرهم أكان إبليس من الملائكة حقيقة أم لا[٨٢]. ومن جُمْلَةِ الأمورِ التي اعْتُمِدَ عليها في هذه المسألة –وهي كثيرةٌ– كونُ الاستثناء في ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ متصلاً أو منقطعاً؛ فمن رأى أنه متصلٌ عدَّ إبليس من الملائكة، ولا يقف على ﴿فَسَجَدُوا﴾[٨٣]. ومن رأى أنه منقطعٌ عدَّه من الجن، ويقف عند ﴿فَسَجَدُوا﴾[٨٤]؛ إشارة إلى كون إبليس ليس من الملائكة. ويترجح وجه الوقف على ﴿فَسَجَدُوا﴾؛ لورود النصِّ على كون إبليس من الجنِّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (٥٠: الكهف).

٢ – قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (١٠٢: البقرة).

الْوَقْف على ﴿السِّحْرَ﴾ كافٍ إن جعلت «ما» نافيةً، ثم يُبتدأ ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، أي: لم ينزل عليهما سحرٌ ولا باطلٌ. وليس بوقف إن جعلت «ما» بمعنى «الذي»، أي: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والذي أنزل على الملكين[٨٥].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ فِي الآيَةِ الكريمة:

أ – إذا لم يوقف على ﴿السِّحْرَ﴾، وكانت «ما» موصولةً فإن في هذا دليلاً لمن قال إن الله تعالى أنزل على الملكين ضرباً من السحر ابتلاءً لعباده،

أو ليُعرف فيُحذر[٨٦]. وعلى الوجه الآخر يكون نفياً لمثل هذا الإنزال. وأكثر المفسرين على الأول[٨٧].

ب - إذا لم يوقف على ﴿السِّحْرَ﴾ فإن هَارُوتَ وَمَارُوتَ يكونان من الملائكة؛ لأنهما بدلٌ أو عطفُ بيان من قوله: ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾[٨٨]، فيجب اعتقاد كونهما ملكين. وأما على الوجه الآخر فقوله تعالى ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل من ﴿الشَّيَاطِينَ﴾ أو من ﴿النَّاسَ﴾[٨٩]، فيحرمُ اعتقادُ كونهما ملكيْن.

والأقرب والأصوب أنهما ملكان. وهذا يُرَجِّحُ عَدَمَ الْوَقْفِ على ﴿السِّحْرَ﴾.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠: الأنفال)

اخْتُلِفَ في فاعل ﴿يَتَوَفَّى﴾؛ فقيل: هو الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا الوجه يكون الكلام قَدْ تَمَّ على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وتكون جملة ﴿الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ جملةً مستأنفةً من مبتدإٍ وخبرٍ[٩٠]. وعليه فالْوَقْفُ على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كافٍ، واعتبره الأشموني «وقف بيان»؛ بُيِّن به المعنى المذكور[٩١]. والظاهرُ أن فاعل ﴿يَتَوَفَّى﴾ هو الملائكةُ؛ لأنَّ الكفارَ لا يَستَحقُّونَ أن يكون اللهُ تعالى مُتَوَفِّيَهُمْ بلا واسطة، ودليلُه قراءة ابن عامر[٩٢] ﴿تَتَوَفَّى﴾ بالتاء[٩٣]. وعلى هذا الوجه يوقف على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، ولا يوقف على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لأن الملائكةُ فاعلُ ﴿يَتَوَفَّى﴾، ولا يُفْصَلُ بين الفعلِ وفاعلِه[٩٤]. ثم اختُلف بعد ذلك في جواز الْوَقْف على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ وعدمه؛ فإن اعتبرت جملةُ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ حالاً من فاعل ﴿يَتَوَفَّى﴾، أو من مفعوله، فلا يوقف على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، وتكون الواو في ﴿يَضْرِبُونَ﴾ للملائكة[٩٥]. وإن اعتبرت الجملةُ مستأنفةً جاز الْوَقْف على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، ثم يُبتدأ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، والضمير في ﴿يَضْرِبُونَ﴾ للكفار[٩٦].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ - جواز نسبة التوفي إلى الملائكة؛ بناءً على الوجه الثاني. وعلى الوجه الأول فالآية لا تفيد ذلك.

ب - التصريحُ بأنَّ من المهمات الموكلة بالملائكة ضربَ وجوه الذين كفروا وأدبارهم عند الوفاة؛ بناءً على الْوَقْف على ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾. وأما إذا وُقِفَ عليها وابْتُدِئَ بما بعدها على الاستئناف فلا تفيد هذا المعنى.

وما قيل في هذه الآية يقال في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (٢٧: محمد)، خلا أن هذه الآية ليس فيها إضافة التوفي إلى الله تعالى.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (١٩-٢٠: الأنبياء).

المقصود بمن عنده الملائكة بإجماع الأمة[٩٧]. وشبه الجملة ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يحتمل أن تكون مبتدأً خبره ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٩٨]. ويحتمل أن تكون معطوفةً على «مَنْ» في قوله ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، وعليه أكثر المفسرين[٩٩].

وعلى الوجه الأول يوقف على ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، ثم يستأنف ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[١٠٠]. وعلى الوجه الثاني يوقف على ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ثم يستأنف ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[١٠١].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ - أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ معطوف على ما قبله من باب عطف الخاصِّ على العامِّ. وفي هذا الوجه

مزيدُ اهتمامٍ وتشريفٍ للملائكة عليهم الصلاة والسلام[١٠٢]. وهذا إنما يتأتى على الوجه الأول من وجهي الْوَقْف دون الثاني.

ب – بناءً على الوجه الأول يكون قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ راجعاً إلى جميع ما قبله؛ فيشمل الملائكة، ومن في السماوات، ومن في الأرض. إلا أنه يُشْكِل على هذا الوجه قوله تعالى في الآية التالية ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠: الأنبياء)، وهذا لا يليق بالبشر[١٠٣].

ج – نقل ابن الأنباري[١٠٤] قولاً عزاه إلى "بعض المفسرين" أن الْوَقْف على ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ﴾، ثم يُبتدأ ﴿وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾. ثم غلَّط ذلك القول بأن الملائكة لا يوصفون بأنهم يسبحون الليل دون النهار، ولا النهار دون الليل. ومما يضعف هذا القول أيضاً أن إعراب ﴿النَّهَارَ﴾ على هذا الْوَقْف سوف يكون مشكلاً أو متكلفاً.

المبحث الثالث

الإيمان بالكتب

١ – قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (٧: آل عمران).

المشهور أن الْوَقْف على قوله تعالى: ﴿الْكِتَابَ﴾، ثم يُبتدأ: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾. ونُقل عن نافع أن الْوَقْف على ﴿منه﴾؛ على أنه ضمير لله عَزَّ وَجَلَّ، أي: هو الذي أنزل عليك الكتاب من عنده، ثم يُبتدأ: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، أي: هو آيات محكمات[١٠٥].

ومن الأمور العقدية المتعلقة بذلك أن القرآن الكريم ينقسم بحسب الْوَقْف الثاني إلى قسمين فقط؛ هما: المحكم والمتشابه، ولا يوجد قسم ثالث[١٠٦]، ويحرم اعتقاد ذلك. وأما بحسب الْوَقْف الأول فيحتمل وجود آيٍ من القرآن ليست من أحد القسمين؛ لأن «من» تبعيضية، وغاية ما تفيده أن بعضاً من القرآن محكم، وبعضاً متشابهٌ، ولا تنفي وجود قسم ثالث، ولا يحرم اعتقاد وجود ذلك القسم الثالث.

٢ – قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٣٢: الفرقان).

للمفسرين في تعيين المراد بـ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قولان: الأول: أنهم كفارُ قريش، والثاني: أنهم اليهودُ؛ قالوا: هلا أتيتنا بالقرآن جملةً واحدةً؛ كما أنزلت التوراةُ والإنجيلُ والزبورُ[١٠٧]. وللمفسرين قولان أيضاً في قائل كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾؛ الأول: أنه من تمام كلام الكفرة، وأشاروا إلى التوراة والإنجيل، أي: تنزيلاً مثل تنزيل تلك الكتب الإلهية جملةً واحدةً[١٠٨]. فيوقف على قوله «كذلك»، ثم يُبتدأ بقوله ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾؛ على معنى: أنزلناه عليك متفرقاً لهذا الغرض[١٠٩]. والثاني: أنه من كلام الله تعالى، ردّاً لمقالتهم الباطلة، أي: أنزلناه كذلك مُفَرَّقاً لِنُثَبِّتَ به فؤاد محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١١٠]. فيوقف على قوله ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، ثم يُبتدأ بقوله ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[١١١].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكريمة:

أ – كيفية نزول الكتب السماوية قبل القرآن الكريم؛ أكانت تنزل جملةً واحدةً أم كانت تنزل مُنَجَّمَةً؟ فإذا كان الْوَقْف على ﴿كذلك﴾ كان في الكلام إيماءٌ إلى أن تلك الكتب كانت تنزل جملةً واحدةً. ووجْهُ هذا الاستدلال أن الله تعالى لم يُكَذِّبْهُم فيما ادَّعَوْا من نزول الكتب السماوية جملةً؛ بل أجابهم ببيان الحكمة في نزول القرآن مُفَرَّقاً، ولو كان نزول الكتب السماوية مُفَرَّقاً كالقرآن لرد عليهم بالتكذيب، وبإعلان أن التنجيمَ هو سنةُ الله فيما أنزل على الأنبياء من قبل[١١٢]. وأما إذا كان الْوَقْف على ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ثم ابتُدئ بـ﴿كَذَلِكَ﴾ فلا دلالة فيه على النقطة السابقة بأسرها؛ لأن قوله ﴿كَذَلِكَ﴾ متعلق بقوله (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ)، ولا

دلالة فيه على نزول الكتب السابقة جملةً واحدةً أو منجمةً.

ب – إذا كان الْوَقْف على ﴿كَذَلِكَ﴾ فهذا يتناسب مع كون عبارة ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ من قول اليهود؛ فهم أهل كتاب، ولديهم العلم بكيفية إنزال الكتب السابقة. وإذا كان الْوَقْف على (جُمْلَةً وَاحِدَةً) فهذا يتناسب مع كون تلك العبارة من قول المشركين؛ لأنَّهم أُمِّيون، وليس لديهم علم بنزول الكتب السماوية. خاصّةً وأن سورةَ الفرقانِ مكيةٌ، ولم يُعْهَدْ في العهد المكيِّ اتصالٌ للعرب بأهل الكتاب.

المبحث الرابع

الإيمان بالرسل

١ – قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٢٨٥: البقرة).

إذا كانت كلمةُ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوفةً على كلمةِ ﴿الرَّسُولُ﴾ جاز الْوَقْفُ عليها. وإذا كانت مبتدأً، وخبرُه ما بعدها لم يجز الْوَقْف عليها[١١٣].

والفرق بين الْوَقْفين من حيث المعنى وما يتعلق بالعقيدة أن الْوَقْفَ على ﴿مِن رَّبِّهِ﴾ فيه تعظيمٌ للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتأكيدٌ على التفاوت بين إيمانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبنيِّ على المشاهدةِ والعيانِ، وبين إيمان سائر المؤمنين الناشئ عن الحجة والبرهان، حتى كأنَّهما مختلفان من كلِّ وجه، حتى في هيئة التركيب[١١٤]، خلا أن هذا الْوَقْف يُسند للنبيِّ ﷺ فقط الإيمان بما أنزل إليه من ربه! ولا يُسند له الإيمانَ ببقية الأركان!

وإذا كان الْوَقْف على ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ففيه إشارةٌ إلى أن الرسول ﷺ هو الأصلُ في حكم الإيمان بما أنزل الله، والمؤمنون تابعون له[١١٥]، ويكون في هذا الوجه إسنادُ الإيمان بجميع الأركان المذكورة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصالةً، وللمؤمنين من بعده تبعاً. وفي هذا ترجيحٌ لهذا الْوَقْف على الوقف الآخر.

٢ – قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦: آل عمران).

قرأ نافعٌ، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿قُتِلَ﴾ بالبناء للمفعول[١١٦]، وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون الْوَقْف على ﴿كثير﴾، والمعنى: كثيرٌ من الأنبياء قتل معه ربيون كثيرون. ويجوز أن يكون الْوَقْف على ﴿قُتِلَ﴾ والمعنى: كثيرٌ من الأنبياء قتلوا فما ارتدت أممهم[١١٧].

والْوَقْف على ﴿قُتِلَ﴾ فيه تجويزُ القتل على الأنبياء[١١٨]، وفي القرآن الكريم عشرُ آياتٍ تثبت هذا المعنى[١١٩]. وقيل: إن الْوَقْف على ﴿كثير﴾؛ على أن القتل مسند إلى الربيين لا إلى الأنبياء. روي عن سعيد بن جبير أنه قال : "مَا سمعنا أن نبيّاً قَطُّ قُتِلَ فِي القتال"[١٢٠].

٣ – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤: يوسف).

جوَّزَ بعضُ العلماءِ أن يكون الْوَقْف على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[١٢١]، وفي هذا الْوَقْف إثباتُ الهمِّ ليوسف عليه الصلاة والسلام. وللمفسرين أقوالٌ كثيرةٌ في تفسير هذا الهمِّ[١٢٢]، وفي كلام بعضهم ما لا يليق بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والأولى والأفضل أن يكون الْوَقْف على ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾؛ ليظهر معنى الابْتِدَاءِ بجملة ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ واضحاً[١٢٣]، وليتخلص القارئ من شيء لا يليق بنبيٍّ معصومٍ، وفي هذا الْوَقْف أيضاً إشعارٌ بالفرق بين الهَمَّيْنِ؛ إذ الْهَمُّ من امرأة العزيز مُثْبَتٌ، والْهَمُّ من يوسف عليه السلام منفيٌّ؛ لوجود البرهان[١٢٤].

٤ – قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١٨٤: الأعراف).

«ما» في الآية الكريمة تحتمل وجهين: إما أن تكون استفهامية إنكارية، والمعنى: أيُّ شيءٍ استقرَّ بصاحبهم من الجنون؟ وإما أن تكون نافية، والمعنى: ليس بصاحبهم جنونٌ ولا مسُّ جنٍّ[١٢٥]. فيكون الكلام قَدْ تَمَّ عند قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾، والْوَقْف عليه تامٌّ، واستحبَّه كثيرٌ من العلماء[١٢٦]، ثم ابتدأ كلاماً آخر؛ ردّاً على ما زعموه؛ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾، أي: بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١٢٧].

وإذا لم يوقف على ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ فقد يتوهم أن تكون «ما» موصولة. وذلك يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن فيه إثبات الجنَّة للنبيِّ، وحاشاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك. غير أن بعض المفسرين ذكروا تخريجاً لهذا القول؛ وهو أن يكون الكلام بناءً على زعم الكفار[١٢٨]. وهو قول ضعيفٌ مردودٌ[١٢٩].

ومثل هذه الآية أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٤٦: سبأ).

٥ – قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠: المائدة).

جملة ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ تحتمل أوجهاً من الإعراب، وينبني على ذلك جواز الْوَقْف على ﴿رُسُلاً﴾ أو عدمه. فإذا أعربت صفة لـ﴿رُسُلاً﴾[١٣٠] لم يجز الْوَقْف؛ لأنه لا يفصل بين الموصوف وصفته. وإذا أعربت جملةً استئنافيةً – وقعت جواباً عن سؤال نشأ من الإخبار بأخذ الميثاق وإرسال الرسل، كأنه قيل: فماذا فعلوا بالرسل؟ فقيل: كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم من الأحكام والشرائع عصوه وعادوه[١٣١]– كان الْوَقْف على ﴿رُسُلاً﴾ وقفاً كافياً[١٣٢]، ثم يُبْدأ ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ...﴾ إلخ.

ومن المحاذير المتعلقة بالعقيدة في هذه الآية أن يُتَوَهَّمَ أن تكونَ جملةُ ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ ظرفاً لـ﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يرسل الرسل حسبما تقتضيه حكمته سبحانه، لا حسبما تهوى أنفس الناس أو لا تهوى. ولذا كان الْوَقْف في هذا الموضع أولى؛ درءاً لذلك التَّوَهُّمِ.

٦ – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٤: الأنعام).

جملة ﴿وَأُوذُوا﴾ تحتمل أوجهاً من الإعراب: فيمكن أن تكون معطوفة على ﴿كُذِّبَتْ﴾ أي: كُذِّبَت الرسلُ وأُوْذُوا فصبروا على كل ذلك. ويمكن أن تكون معطوفةً على ﴿فَصَبَرُوا﴾ أي: فصبروا وأُوْذُوا. ويمكن أن تكونَ معطوفةً على ﴿كُذِّبوا﴾، والتقدير: فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم[١٣٣]. وعلى هذه الأوجه الثلاثة فلا وقفَ على ﴿كُذِّبوا﴾. ويمكن أن تكون جملةً مستأنفةً، فيكون الْوَقْف قَدْ تَمَّ على قوله ﴿كُذِّبوا﴾. ثم استأنف فقال: ﴿وأُوذوا﴾.

ومن الأمور العقدية المتعلقة بما تقدم أن نصرَ الله عَزَّ وَجَلَّ رُسُلَه عليهم الصلاة والسلام يختلف باختلاف الأوجه المذكورة؛ فالظاهر أن الغايةَ في قوله تعالى: ﴿حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ متعلقةٌ بقوله: ﴿فَصَبَرُوا﴾ أي: كان غايةُ صبرهم نَصْرَ الله إياهم. وإن جُعِلَ ﴿وَأُوذُوا﴾ معطوفاً على ﴿فَصَبَرُوا﴾ كانت غايةً لهما. وإن جُعِلَ ﴿وَأُوذُوا﴾ مستأنفاً كانت غايةً له فقط. وإن جُعِلَ معطوفاً على ﴿كُذِّبَتْ﴾ كانت الغاية للثلاثة[١٣٤].

٧ – قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (٨: التحريم).

جملة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يُحتمل أن تكون معطوفة على ﴿النَّبِيَّ﴾[١٣٥]. وحينئذ فلا يوقف على لفظ ﴿النَّبِيَّ﴾[١٣٦]. ويُحتمل أن تكون جملةً استئنافيةً، و«الذين» مبتدأ، خبره ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[١٣٧]. وعلى هذا الوجه يجوز الْوَقْف على لفظ ﴿النَّبِيَّ﴾، ويبدأ بما بعده[١٣٨].

ومن الأمور العقدية المتعلقة بالْوَقْف في هذه الآية:

أ – على وجه العطف يكون المؤمنون داخلين في انتفاء الخزي؛ لأن تقدير الكلام: يوم لا يخزي الله النبيَّ، والذين آمنوا معه لا يُخزون[١٣٩]. فيكون المؤمنون مشاركين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه المنزلة يوم القيامة. وأما على الوجه الآخر فيكون النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخصوصاً مُفضّلاً بأنه لا يُخزى[١٤٠].

ب – على وجه الْوَقْف على لفظ ﴿النَّبِيَّ﴾ يكون النور للمؤمنين خاصةً[١٤١]. وهذا إشكال قد يَرِدُ على هذا الوجه. ولذا قال الشوكاني: إن الوجه الأوّل أرجح[١٤٢].

ج – استدَلَّ المعتزلةُ بالآية الكريمة على أن أصحاب الكبائر ليسوا من أهل الإيمان، وَفَسَّرُوا الْخِزْيَ بالعذاب، وقالوا: إن الله قد وَعَدَ بأنْ لا يعذبَ الذين آمنوا، ولو كان أصحاب الكبائر من أهل الإيمان لم نَخَفْ عليهم العذاب[١٤٣]. وهذا الاستدلال –على فرض تسليم صحته[١٤٤]– لا يَتَأَتَّى إلا على الوجه الأول. وقد كان الْوَقْف بالوجه الثاني من الأدلة التي اعتُمد عليها في الردِّ على المعتزلة[١٤٥].

د – ذكر ابن عاشور أن في عطف ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ على ﴿النَّبِيَّ﴾ إيذاناً بأن سبب انتفاء الخزي عنهم هو إيمانهم[١٤٦]. وهذا الاستدلال لا يَتَأَتَّى إلا على الوجه الأول.

٨ – قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥: الأحقاف).

في الآية الكريمة وقفان؛ أولهما: أن يوقف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، ويُبتدأ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ...﴾. والثاني: أن يوقف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾ ويبتدأ ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾؛ على أن ﴿لهم﴾ خبر مقدم، و﴿بَلَاغٌ﴾ مبتدأ مؤخر[١٤٧]، وهذا الْوَقْف قد ضُعِّف[١٤٨].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ – على الْوَقْف الأول يكون النهيُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعجلَ وقوعَ العذابِ بكفارِ مكةَ[١٤٩]. وعلى الْوَقْف الثاني يكون النهيُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الاستعجال مطلقاً؛ سواءٌ وقوعُ العذاب بهم أو ما هو أعمُّ من ذلك.

ب – على الْوَقْف الأوّل لا يتعلق ﴿بَلَاغٌ﴾ بقوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ...﴾؛ لأن الكلام قَدْ تَمَّ عند قوله ﴿سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾، ثم استُؤنف: ﴿بَلَاغٌ﴾، والتقدير: هذا –أي القرآنُ، أو ما وعظتهم به– بلاغٌ[١٥٠]، فالبلاغ حالٌ غير مؤجل، وهو غير مقترن بحلول العذاب. وعلى الْوَقْف الثاني يوجد تعلق بينهما؛ بمعنى: أن لهم بلاغاً سيعلمونه حين ينزل بهم العذاب الموعود، فالبلاغ مؤجل غير حالٍّ، وهو مقترنٌ بحلول العذاب.

المبحث الخامس
الإيمان باليوم الآخر

١ – قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٦–٩٧: الأنبياء).

جُلُّ أهل التفسير وعلماء الْوَقْف والابْتِدَاء على أنه لا يوجد وقفٌ على ﴿فَإِذَا هِيَ﴾[١٥١]. غير أن الثعلبيَّ ذكر في تفسيره احتمالاً أن يكون تمام الكلام عند كلمة ﴿هِيَ﴾، على معنى: هي بارزةٌ واقفةٌ، يعني: من قربها كأنَّها آتيةٌ حاضرةٌ، ثم ابتدأ ﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على تقديم الخبر على الابْتِدَاءِ، والتقدير: أبصار الذين كفروا شاخصة من هول قيام الساعة[١٥٢]. وقد وُصف هذا القول بأنه بعيدٌ جداً؛ لتنافرِ التركيب[١٥٣].

ومن الأمور العقدية المتعلقة بالْوَقْف في هذه الآية الكريمة أن الْوَقْف الذي ذكره الثعلبي يشير إلى شدة اقتراب الساعة؛ حتىٰ كأنها حاضرة، وهذا يومئ إلى أن خروج يأجوج ومأجوج هو آخر علامات الساعة ظهوراً. وفي هذا نظر؛ فقد صحَّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن آخر الآيات هي النار التي تخرج من اليمن؛ ففي صحيح مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ[١٥٤] قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[١٥٥].

٢ – قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠: آل عمران).

يجوز الْوَقْف على ﴿محضراً﴾ إن جعلت الواو استئنافيةً، و«ما» مبتدأ، وخبرها ﴿تَوَدُّ﴾. وليس بوقف إن عطف ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ على ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾[١٥٦].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ – ذكر الرازي أنه بحسب الوجه الأول يكون الإحضار في جانب الثواب فقط، وأما في جانب العقاب فلم ينص على الإحضار، بل ذكر أنهم يودون الفرار منه، والبعد عنه. ثم قال: "وعلى هذا القول لا تكون الآية دليلاً على القطع بوعيد المذنبين"[١٥٧]. وبحسب الوجه الثاني يكون الإحضار للخير والسوء معاً؛ فإحضار السوء وإن لم يذكر باللفظ إلا أنه مرادٌ؛ بقرينة ذكره في الأول[١٥٨].

ب – بحسب الوجه الأول يكون الضمير في ﴿وبينه﴾ عائداً على عمل السوء، والتقدير: وما يراه العبد من قبيح ساءه وغاظه، وودَّ أن يكون بينهما أمدٌ بعيدٌ[١٥٩]. وأما بحسب الوجه الثاني فيكون الضمير عائداً على «يوم»، والتقدير: تودُّ كل نفس يومَ وجدانها ما عملت من خير وشر محضراً لو أن بينها وبين ذلك اليوم أمداً بعيداً[١٦٠].

٣ – قوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤٢: القصص).

جاء في كتب الْوَقْف والابْتِدَاءِ جواز الْوَقْف على ﴿لَعْنَةً﴾؛ على أن ما بعدها مستأنف لا معطوف، ويكون «يومَ» ظرفاً للمقبوحين. وجُوِّزَ الْوَقْفُ أيضاً على ﴿الْقِيَامَةِ﴾؛ وذلك بأن يكون ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ معطوفاً على ما قبله[١٦١]. ويكون قوله تعالى ﴿هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ مقدّراً بحرف عطف، أي: وهم من الْمَقْبُوحِينَ[١٦٢].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بالآية الكريمة أنه على الوجه الأول يكون فرعون وجنوده ملعونين لعنةً واحدةً، وهي في الدنيا، وأما في الآخرة فجزاؤهم أن يكونوا من المقبوحين، أي: المطرودين المبعدين[١٦٣]. وعلى الوجه الثاني يكونون ملعونين لعنتين: لعنةً في الدنيا، ولعنةً يوم القيامة[١٦٤]، وهم –علاوةً على ذلك– من المقبوحين، فيصير لهم ثلاثةُ أجزية.

٤ – قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (٤٥: الشورى).

شبه الجملة ﴿من الذل﴾ يجوز أن يتعلق بـ﴿خَاشِعِينَ﴾، ويجوز أن يتعلق بـ﴿يَنْظُرُونَ﴾[١٦٥]. وعلى الأول يكون الْوَقْف على قوله ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾، وعلى الثاني يكون الْوَقْف على قوله ﴿خَاشِعِينَ﴾[١٦٦].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة أن سبب كون الكافرين خاشعين يوم القيامة هو ما هم فيه من الذل، هذا بحسب الْوَقْف الأول. وأما بحسب الْوَقْف الثاني فإن الآية تتحدث عن أنهم يعرضون على النار خاشعين، ولا تتطرّق إلى سبب خشوعهم، لكنْ في الآية إشارةٌ إلى مظهر من مظاهر ذلهم؛ وهو كونهم ينظرون من طرف خفيٍّ.

٥ – قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (١٥-١٦: الدخان).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ كلامٌ تامٌّ، ثم يُبتدأ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (١٦٧). وإذا لم يوقف على ﴿عَائِدُونَ﴾ فقد يترتب على ذلك محذورٌ؛ وهو أن يكون ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ ظرفاً لعود المشركين إلى الكفر، وهو محالٌ؛ إذ العود إلى الكفر يومَ بدر أو يومَ القيامة –كما هو تفسير ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾(١٦٨)– غير ممكنٍ(١٦٩). فالْوَقْف في هذا الموضع يخلِّص القارئَ من معنىً محالٍ في العقيدة.

٦ – قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩: الرحمن).

في الآية الكريمة ثلاثةُ أوجهٍ من الْوَقْف؛ الأول: أن الْوَقْف على ﴿وَالأَرْضِ﴾، ثم يُبتدأ ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾؛ على أنه ظرفٌ لما بعده، والتقدير: استقر سبحانه في شأنٍ كلَّ وقتٍ من الأوقات، ويكونُ الضميرُ «هو» عائداً على الله عَزَّ وَجَلَّ(١٧٠). والوجه الثاني: أن يُوقفَ على ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾، ثم يُبتدأ ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾؛ بناءً على أن الظرف للسؤال، وأن الضمير «هو» يعود على «الله» عَزَّ وَجَلَّ(١٧١). والوجه الثالث: أنه لا يوجد وقفٌ في أثناء الآية، وإنما الْوَقْف على ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، وتقدير الكلام عند الرازي: يقعُ سؤالهم في كل يوم هو في شأن يتعلق بهم، فيطلبون ما يحتاجون إليه أو يستخرجون أمره بما يفعلون فيه، ويكون قوله ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ صفةً مميزةً للأيام التي فيها شأن عن اليوم الذي قال تعالى فيه: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦: غافر)؛ فإنه تعالى في ذلك اليوم يكون هو السائلَ وهو المجيبَ، ولا يُسْأَل في ذلك اليوم؛ لأنه ليس يوماً هو في شأنٍ يتعلق بالسائلين من الناس والملائكة وغيرهم(١٧٢).

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ – على الْوَقْف الأول لا يقع سؤال أهل السماوات والأرض كلَّ يومٍ، وعلى الْوَقْفين الثاني والثالث يقع كلَّ يومٍ.

ب – على الْوَقْف الأول يوصف الله عَزَّ وَجَلَّ بأنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. وعلى الْوَقْف الثالث لا يجوز أن يوصف الله بذلك؛ لأن الوصف المذكور لليوم، وليس له سبحانه وتعالى. وعلى الْوَقْف الثاني يحتمل الأمرين.

ج – التمييز بين الأيام؛ بحيث يكون بعضها مما يُسأل الله فيه، وبعضها لا يُسأل فيه إنما يَتَّجِهُ على الْوَقْف الثالث دون الْوَقْف الأول، وعلى الْوَقْف الثاني يكون محتملاً.

٧ – قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧: المزمل).

جُلُّ المفسرين على أنه لا وَقْفَ في أثناء هذه الآية(١٧٣). وذكر ابن الأنباريِّ عن بعض المفسرين – ولم يسمهم– أن وقف التمام على قوله: ﴿كَفَرْتُمْ﴾، ثم يُبتدأ ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ﴾ على أن ﴿يوماً﴾ ظرف لـ﴿يَجْعَلُ﴾، والفعل لله عَزَّ وَجَلَّ، والتقدير: يجعل الله الولدان شيباً في يوم(١٧٤). والمحققون من أهل التفسير وعلماء الْوَقْف والابْتِدَاء قد ضَعَّفُوا هذا القولَ؛ لأن الصحيحَ أن الضمير في ﴿يَجْعَلُ﴾ لليوم، وليس لله عَزَّ وَجَلَّ(١٧٥).

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بهذا الْوَقْف في الآية الكريمة أن جعل الولدان شيباً قد أسند إلى الله عَزَّ وَجَلَّ على الحقيقة بناءً على الوجه الثاني. وعلى الوجه

الأول يكون إسناد ذلك إلى اليوم مجازاً؛ حيث كان ذلك الأمر واقعاً فيه[١٧٦].

٨ – قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (٤٣: النازعات).

جُلُّ المفسرين على أنه لا وَقْفَ في أثناء هذه الآية، ويكون معنى الآية: لستَ مِنْ ذكراها لهم، وتبيين وقتها في شيءٍ[١٧٧]. وقد ذكر الزمخشريُّ أنه يَجُوزُ فيها وجهٌ آخرُ؛ وهو أن يوقف على ﴿فِيمَ﴾؛ إنكاراً لسؤالهم، ويكون ما بعده استئنافاً لتعليل الإنكار، وبيان لبطلان السؤال؛ أي: فيم هذا السؤال؟ ثم يُبتدأ: ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾، أي: إرسالُك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث قرب قيام الساعة علامة من علامتها[١٧٨].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بهذا الْوَقْف في الآية الكريمة أن الآية بحسب الوجه الثاني تكون متضمنةً لعلامة من علامات الساعة؛ وهي بعثة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ثبت في الصحيحين «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى[١٧٩]. وعلى الوجه الأول لا تكون الآية متضمنةً لذلك.

٩ – قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤-٣٦: المطففين).

في الآيات الكريمة أوجهٌ من الْوَقْف والابْتِدَاء:

أ – أن تكون كلُّ آية من الآيات الثلاث جملةً مستقلةً، فيوقف على كلٍّ منها. ويكون الكلام مشتملاً على ثلاثة معانٍ: أن المؤمنين يضحكون من الكفار، جزاءً بما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا. وأن المؤمنين متكئون على الأرائك ينظرُ بعضهم إلى بعض، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ (١٥-١٦: الواقعة). وأن الكفار قد جُوزُوا بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

ب – أن يكون ﴿يَنظُرُونَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿يَضْحَكُونَ﴾ –أي: يضحكون ناظرين إلى الكفار وإلى ما هم فيه من العذاب– فالْوَقْف على قوله ﴿يَنظُرُونَ﴾، ولا يوقف قبل ذلك[١٨٠]. ثم يُبتدأ ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾؛ على أنها جملةٌ مستأنفةٌ؛ لبيان أنه قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم، والاستفهامُ للتقرير[١٨١].

ج – أن يتعلق ﴿عَلَى الأَرَائِكِ﴾ بـ ﴿يَضْحَكُونَ﴾، ويكون المعنى: أن المؤمنين متكئون على الأرائك يضحكون من الكفار، كما تقدم، فيوقف على ﴿الأَرَائِكِ﴾، ثم يُبتدأ ﴿يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾؛ على أنها جملةٌ مستأنفةٌ، والمعنى: ينظرون هل جُوزِيَ الكفارُ بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين، والاستفهامُ للتقرير[١٨٢].

د – أن تكون الآياتُ الثلاثُ متعلقاً بعضُها ببعضٍ؛ فلا يوقف إلا على آخر السورة. وهو مركبٌ من النقطتين السابقتين.

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآيات الكريمة:

أ – الوجه الأول يفيد أن للمؤمنين جزاءين؛ الأول: أنهم يضحكون من الكفار، والثاني: أنهم متكئون على الأرائك ينظر بعضُهم إلى بعضٍ. وليس فيه قطعٌ بأن المؤمنين –وهم في تلك الحال– ينظرون إلى الكفار وهم يعذبون؛ بل يحتمل ذلك، ويحتمل أيضاً أنهم ينظرون إليهم وهم على غير تلك الحال. والوجه الثاني مثله، خلا أن الأول أقوى في إثبات الجزاء؛ حيثُ كانت كلُّ جملةٍ مستقلةً عن الأخرى.

ب – الوجه الرابع يفيد أن للمؤمنين جزاءً واحداً؛ وهو أنهم على الأرائك يضحكون من الكفار، وأنهم – وهم في تلك الحال– ينظرون إلى الكفار وهم يُعَذَّبُونَ في النار. فيكونُ نصّاً في رؤية أصحابِ الجنة –وهم في منازلهم– أصحابَ النار وهم يُعَذَّبُونَ. ويؤيِّد هذا ما رُوِيَ عن ابن عباس رضي

الله عنهما، وعن كعب الأحبار، وقتادة، أن بين أهل الجنة وبين أهل النار كوىً، لا يشاء رجلٌ من أهل الجنة أن ينظر إلى غيره من أهل النار إلا فعل[١٨٣]. والوَجْهُ الثالثُ مثلُ الوجه الثاني، خلا أنه ليس قاطعاً في أن المؤمنين ينظرون – وهم على الأرائك– إلى الكفار وهم يُعَذَّبُونَ؛ بل هو محتملٌ لذلك.

١٠ – قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٨–٩: الطارق).

الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ يعود على الله عَزَّ وَجَلَّ. والراجح أن الضمير في ﴿رَجْعِهِ﴾ يعود على الإنسانِ، أي: إن الله سبحانه على إعادة الإنسان بالبعث بعد الموت لقادرٌ[١٨٤].

والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ فيه أوجهٌ[١٨٥]، أبرزها:

أ – أنه ﴿لَقَادِرٌ﴾. وعلى هذا الوجه لا يوقف على ﴿لَقَادِرٌ﴾؛ لأنه لا يُفصل بين الظرف وعامله بالْوَقْف.

ب – أنه مقدر يدل عليه ﴿رَجْعِهِ﴾، أي: يَرْجِعه يومَ تُبْلى السرائر. وعلى هذا الوجه يجوز الْوَقْف على ﴿لَقَادِرٌ﴾.

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآيتين الكريمتين أن الوجه الأول يوهم اختصاص قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ بذلك اليوم وحده[١٨٦]. وأجيبَ عن ذلك بأنه تعالى قال ﴿عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ على الإطلاق أولاً وآخراً وفي كل وقت، ثم ذكر سبحانه من الأوقات الوقت الأعظم على الكفار؛ لأنه وقت الجزاء والوصول إلى العذاب ليجتمع الناس على حذره والخوف منه[١٨٧]. وهذا الجواب لا يدفع الإيهام كما قال الآلوسي[١٨٨]. وأما على الوجه الثاني فلا يأتي هذا الإشكال.

المبحث السادس
الإيمان بالقضاء والقدر

١ – قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦: المائدة).

في الآية الكريمة وقفان؛ الأول: أن الْوَقْف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ ويكون قوله ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفاً لِلتِّيه، فيكون التحريم مطلقاً، فيحتمل أن يكون مستمراً، أو يكون منقطعا وأنها أحلت لهم[١٨٩]. والثاني: أن الْوَقْف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾؛ على أنه ظرف لِلتَّحْرِيمِ، فيكون التَّحْرِيمُ مُؤَقَّتاً لا مُؤَبَّداً؛ وأنها بعد الأربعين أحلَّت لهم[١٩٠].

والتَّحْرِيمُ في الآية الكريمة إما أن يكون كونياً بمعنى المنع[١٩١]، وإما أن يكون بمعناه الشرعي التعبدي[١٩٢].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ – إذا كان الْوَقْف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، وكان ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفاً لِلتِّيه فإنه يجوز تفسير الآية الكريمة بأن يكون التَّحْرِيمُ كونياً، لكن على وجه أن يكون منقطعاً، وأنها أُحلّت لهم بعد ذلك، فدخلها من بقي منهم[١٩٣]. ولا يجوز تفسير الآية بأن يكون مستمرّاً؛ لأن قضاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يُغالب، فإذا قضى الله عليهم المنع من دخولها على التأبيد فلن يدخلها أحدٌ منهم، وعلى هذا يكون الذين دخلوها هم أولادهم[١٩٤].

ب – أما على وجه أن يكون الْوَقْف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾؛ على أنه ظرف للتحريم بمعناه الكوني فلا يأتي المحذور السابق؛ لأن مدة التَّحْرِيمِ كانت أربعين سنةً ثم أحلت لهم بعد ذلك.

وأما تفسير التحريم بمعناه الشرعي فليس محله في هذا البحث.

٢ – قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٢٢– ٢٣: الذاريات).

في الآية الكريمة وقفان؛ الأول: أن الْوَقْف على ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾؛ على أنه معطوف على ﴿رِزْقُكُمْ﴾، والثاني: أن الْوَقْف على ﴿رِزْقُكُمْ﴾؛ على أن قوله ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ مستأنفٌ، وخبرُه ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾، وقوله ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ جواب القسم[١٩٥]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أقوال: من خَيْرٍ وَشَرٍّ، أوْ من الجنة والنار، أوْ من أمر الساعة، أوْ من الثواب والعقاب[١٩٦].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في الآية الكريمة:

أ – على الْوَقْف الأول يكون في السماء ما قُدِّر لبني آدم من الرزق، ومن الخير والشر، ومن الجنة والنار، ومن الثواب والعقاب. وعلى الوجه الثاني يكون في السماء ما قدِّر لهم من الرزق فقط. وأما الأمور الأخرى فلا يُقطع من خلال هذه الآية بأنها في السماء.

ب – استُدِلَّ بالْوَقْف الأول على أن النار وما يُوعَدُ به أهلها في السماء[١٩٧]، وهي مسألةٌ خلافيَّةٌ[١٩٨].

وعلى الْوَقْف الثاني فإن هذا الاستدلال غيرُ وارد.

٣ – قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (٢٧: الحديد).

ينبني جواز الْوَقْف على ﴿وَرَحْمَةً﴾ أو عدم جوازه على إعراب ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾؛ فإذا كانت معطوفة على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ لم يجز الْوَقْف؛ لأنه لا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه[١٩٩]، والمعنى: أن الله تعالى أعطاهم إياها فغيروا وابتدعوا فيها[٢٠٠]. وإذا كانت ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ منصوبة على الاشتغال بفعلٍ مضمرٍ يفسره الظاهر –أي: وابتدعوا رهبانيةً ابتدعوها– جاز الْوَقْف على ﴿وَرَحْمَةً﴾[٢٠١].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُقُوفِ في هذه الآية الكريمة:

أ – قيل إن إعراب ﴿رَهْبَانِيَّةً﴾ منصوباً على الاشتغال هو "إعراب المعتزلة"؛ بناءً على معتقدهم أن العبد يخلق أفعاله[٢٠٢]. والحق أن المعتزلة ليسوا وحدهم من ذهبوا إلى هذا الإعراب؛ فكثيرون غيرُهم أعربوها كذلك[٢٠٣]. وعلى عكس ذلك فمن المعتزلة من اعتبرها معطوفةً على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[٢٠٤]. والرازيُّ قد اعتبرها منصوبةً على الاشتغال، مع نكيره على من قال بأن العبد خالقٌ لفعله[٢٠٥]، بل قد اعتبر هذه الآية دليلاً على أن فِعْلَ العبدِ خلقٌ لله تعالى[٢٠٦]. والخلاصةُ كما قال ابن عاشور إن ذلك الإعراب ليس فيه حجةٌ للمعتزلة، ولا في إبطاله نفعٌ لمخالفتهم[٢٠٧].

ب – على وجه عدم الْوَقْف على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ يوجد إشكالٌ في الآية؛ وهو: أن قوله ﴿ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ لا يتفق في الظاهر مع جعل الرهبانية مما جعله الله في قلوبهم. وقد أجيب عن هذا بأجوبة، منها: أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: وجعلنا في قلوبهم رأفةً ورحمةً وحبَّ رهبانية مبتدعة لهم[٢٠٨]. وأما على وجه الْوَقْف على ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فلا يأتي هذا الإشكال.

الخاتمة

الحمد لله أن يسَّر لي إتمام هذا البحث. وفي ختامه أضع أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلاله:

١ – للوقف والابْتِدَاءِ أهمية بالغة فيما يتعلق بأمور العقيدة.

٢ – بعض الفرق استغلت موضوع الْوَقْف والابْتِدَاءِ لتأييد مذاهبها وأفكارها.

٣ – المعاني العقدية المترتبة على الْوَقْف والابْتِدَاءِ عند أهل السنة –على اختلافها– ليس فيها تناقض ولا تعارض؛ بل جميعها ضمن أصول الاعتقاد لديهم.

٤ – الْوَقْف والابْتِدَاءِ يتعلقان بأركان الإيمان الستة جميعاً، وأكثرها تعلقاً بذلك هو الإيمان بالله تعالى.

٥ – في معظم الأحيان يكون أحد القولين أو الأقوال أرجح من غيره، ومردُّ هذا إلى أدلة أخرى من الكتاب أو من السنة ترجِّح أحد الأقوال على غيره.

٦ – الْوَقْف والابْتِدَاء هو الذي يجلي ويوضح المعاني العقدية، ويعيّن أحد الاحتمالات على غيره. ولو لم يوقف لكانت تلك المعاني العقدية محتملة لا متعيّنة.

٧ – للوقف والابْتِدَاء أهمية بالغة في تنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ، وتنزيه الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وأهم التوصيات:

١ – تأليف كتاب أو إجراء دراسة علمية تستوعب جميع الوقوف المتعلقة بأركان الإيمان خاصة، والأمور العقية عامة.

٢ – تحقيق أمهات كتب الْوَقْف والابْتِدَاء تحقيقاً علمياً بحيث يؤخذ بعين الاعتبار التنبيه على الوقوف بالأمور العقدية في أثناء تحقيق تلك الكتب.

الهوامش:

(١) الهذلي، يوسف بن عليّ بن محمد (ت ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٣م)، **الكامل في القرءات العشر**، تحقيق: جمال الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م (ط١)، ص ١٣١.

(٢) المرجع السابق ص ١٣٢.

(٣) الزركشي، محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ (ط١)، ج١، ص٣٤٢.

(٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج٩، ص٣٥٩، مادة (وقف).

(٥) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م)، **أساس البلاغة**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٦٨٦، مادة (وقف).

(٦) الدمياطي، أحمد بن محمد (ت ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥م)، **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م (ط١)، ص ١٩٢.

(٧) ابن منظور، **لسان العرب** ج١، ص٢٦، مادة (بدأ).

(٨) الرازي، محمد بن أبي بكر (ت بعد ٦٦٦ هـ/١٢٦٨م)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٥م، ص ٢٢٠، مادة (قرأ). ابن منظور، **لسان العرب** ج١، ص١٢٩، مادة (قرأ). الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ١٣٩١هـ، ج١، ص٢٧٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م (ط١)، ج١، ص١٤٤.

(٩) المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت- دمشق، ١٤١٠هـ (ط١)، ص ٥٧٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول**، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م (ط١)، ج١، ص٦٢. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م (ط١)، ج١، ص٢٩٦.

(١٠) ابن منظور، **لسان العرب** ج١٣، ص٢١ مادة (أمن). الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ (ط١)، ص ٦٠.

(١١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤م)، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م (ط١)، ص ٤٥.

(١٢) ابن حزم، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ج٣، ص١١٤-١٢٠. الإيجي، عضد

الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥م)، **المواقف**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م (ط١)، ج٣، ص٥٣٣-٥٣٧. الحنفي، ابن أبي العز (ت ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م)، **شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ (ط٤)، ص ٣٧٣- ٣٧٦.

(١٣) السجاوندي، محمد بن طيفور (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥م)، **كتاب الْوَقْف والابتداء**، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمّان، ٢٠٠١م، (ط١)، ص ١٠٥.

(١٤) الهروي، الملا عليّ بن سلطان القاري (ت ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م)، **المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية**، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، (ط١)، ص ١٢٠.

(١٥) انظر: الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣م)، **اللمع في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م (ط١)، ج١، ص٥٢. السيوطي، **الإتقان** ج٢، ص ٥. الشوكاني، **إرشاد الفحول** ج١، ص٦٥. الزرقاني، **مناهل العرفان** ج٢، ص١٩٦.

(١٦) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٤م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج٣، ص٨٤.

(١٧) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت، (دت)، ج١، ص٣١٤

(١٨) الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص٨٤.

(١٩) ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م)، **النشر في القراءات العشر**. تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ج١، ص٢٢٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، (ط١)، ج١، ص١٠٥.

(٢٠) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم (ت ٣١٩ هـ/٩٣١م)، **كتاب تفسير القرآن** (تفسير ابن المنذر)، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م (ط١)، ج١، ص١٣٢. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ج١، ص ٢٢٧.

(٢١) الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص٨٤-٨٦.

(٢٢) الآلوسي، **روح المعاني** ج٤، ص٨٨. رضا، محمد رشيد (ت ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥م)، **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، دار المنار، القاهرة، ١٩٤٧م (ط٢)، ج٣، ص١٨٩.

(٢٣) السجاوندي، **كتاب الْوَقْف والابتداء** ص ١٧٧. النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت بعد ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م (ط١)، ج٢، ص١٠٨.

(٢٤) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج٢، ص٥٣٣.

(٢٥) السجاوندي، **كتاب الْوَقْف والابتداء** ص ١٨٧.

(٢٦) النيسابوري، **غرائب القرآن** ج٢، ص٦١٠. الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم (ت بعد ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م)، **منار الهدى في بيان الْوَقْف والابتدا**، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٧٣م (ط٢)، ص ١٢٢.

(٢٧) السجاوندي، **كتاب الْوَقْف والابتداء** ص ١٨٨. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٢٣.

(٢٨) النيسابوري، **غرائب القرآن** ج٢، ص٦٢٠.

(٢٩) انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج٣، ص٦٦. الشوكاني، **فتح القدير** ج٢، ص٦٤. الدرويش، محيي الدين (لا يزال حياً)، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار اليمامة، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٩٩٩م (ط٧)، ج٢، ص٢٧٤.

(٣٠) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ/ ١٣١٠م)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت (ط١)، ج٣، ص٢٤٩.

(٣١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م)، **مفاتيح الغيب** (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م (ط١)، ج١٢، ص١٢٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م (ط٢)، ج٣، ص٢٤٠. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص٤٧٠.

(٣٢) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج٢، ص٧. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٨م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م (ط١)، ج٢، ص٢٦٧. ابن جزيّ، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م (ط٤)، ج٢، ص٢. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٣، ص٢٤٠.

(٣٣) الضباع، علي محمد (ت ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١م)، **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م (ط١)، ص ٤٤.

(٣٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١٢، ص١٢٩. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤م)، **البحر المحيط**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م (ط١)، ج٤، ص٧٨.

(٣٥) الزمخشري، **الكشاف** ج٢، ص٧. ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٢، ص٢٦٧. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١٢، ص١٢٩. ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص٢. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٧٨. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٣، ص٢٤٠.

(٣٦) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ/ ٩٥٠م)، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م (ط٣)، ج٢، ص٥٦.

(٣٧) ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص٢.

(٣٨) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٧٨. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٣، ص٢٤٠.

(٣٩) الشنقيطي، **أضواء البيان** ج١، ص٤٧١.

(٤٠) الآلوسي، **روح المعاني** ج١٦، ص١٦١.

(٤١) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت، ج٢، ص٨٨٥. الزركشي، **البرهان** ج٢، ص٨١. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٦، ص١٦١.

(٤٢) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٦، ص٢١٤. الحلبي، أحمد بن يوسف الشهير بالسمين (ت ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥م)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٤م (ط١)، ج٥، ص٨. ابن عادل، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠ هـ/١٤٧٥م)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م (ط١)، ج١٣، ص١٧٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٦، ص١٦١.

(٤٣) العكبري، **التبيان** ج٢، ص٨٨٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٦، ص١٦١.

(٤٤) النحاس، **إعراب القرآن** ج٣، ص٢٤١. الأشموني، **منار الهدى** ص ٢٩٣.

(٤٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٤، ص٢٩٥. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٥، ص٩. ابن جزي، **التسهيل** ج٣، ص١١٠. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٧،

ص١٢٤. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٦، ص٢٥١.

(٤٦) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٤، ص٢٩٦. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ/ ١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ج١٣، ص٣٠٥. ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٥، ص٢٨٣. الأشموني، **منار الهدى** ص ٥، ص ٢٩٣.

(٤٧) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٥، ص١٠. ابن جزي، **التسهيل** ج٣، ص١١٠. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٦، ص٢٥١.

(٤٨) ابن جزي، **التسهيل** ج٣، ص١١٠.

(٤٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م (ط١)، ج١٩، ص٦٠٨-٦١١.

(٥٠) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٤، ص٢٩٦. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٧، ص١٢٤.

(٥١) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م)، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ج٧، ص٢٦٨.

(٥٢) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٢، ص٤٢٣. الشنقيطي، **أضواء البيان** ج١، ص١٩٥.

(٥٣) المصحف المطبوع برواية قالون عن نافع ص ١٥١، ط جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا. المصحف المطبوع برواية ورش عن نافع ص ١٥٢، طبع على نفقة الشيخ سحيم بن حمد آل ثاني، قطر. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٤٣.

(٥٤) الآلوسي، **روح المعاني** ج٨، ص٨٢.

(٥٥) الآلوسي، **روح المعاني** ج٨، ص٨٢. الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ج٢، ص٥١١.

(٥٦) الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ج١، ص٨٢.

(٥٧) الأشموني، **منار الهدى** ص ١٤٦.

(٥٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٧، ص٢٢١. الشوكاني، **فتح القدير** ج٢، ص٢١١

(٥٩) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده...**﴾، الحديث رقم (٣١٩٢). وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه.

(٦٠) العكبري، **التبيان** ج١، ص٥٧٤.

(٦١) المرجع السابق.

(٦٢) الأشموني، **منار الهدى** ص ١٠١.

(٦٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٢، ص١٨٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج٥، ص٥٢.

(٦٤) العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** ج١، ص١٨٣. الحلبي، **الدر المصون** ج٢، ص٣٧٥. ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج٦، ص٤١٥.

(٦٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٥، ص٢٤٥. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٥، ص٨١.

(٦٦) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١٢، ص١٤٦. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٣، ص١١٨. الشوكاني، **فتح القدير** ج٢، ص١٠٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٧، ص١١٨. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٢٨.

(٦٧) ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص٥. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨م)، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام**، تحقيق: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ج١٤، ص١٩٣. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٩٥.

(٦٨) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٢، ص٢٧٥. ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص٥.

(٦٩) الآلوسي، **روح المعاني** ج٧، ص١١٨.

(٧٠) العكبري، **التبيان** ج١، ص٤٨٦. الحلبي، **الدر المصون** ج٣، ص٢٦-٢٧.

(٧١) الآلوسي، **روح المعاني** ج٧، ص١١٨.

(٧٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٦٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٦، ص١١٩. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧، ص٢٤٢. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص٥٦. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٥، ص١٠٤.

(٧٣) المراجع نفسها.

(٧٤) الأشموني، **منار الهدى** ص ٤٨. الضباع، **الإضاءة** ص ٤٤.

(٧٥) الزمخشري، **الكشاف** ج٤، ص٢٦٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٦، ص١١٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٥، ص١٠٥. الشنقيطي، **أضواء البيان** ج٧، ص١٦٢.

(٧٦) ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨ هـ/٩٤٠م)، **إيضاح الْوَقْف والابتداء في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ**، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م، ج٢، ص٨٨٦.

(٧٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١١، ص٢٧٦. ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص١٨٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٦، ص٢٨٠. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٦، ص٥٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٧، ص١٨.

(٧٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١١، ص٢٧٦.

(٧٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١٧، ص٣٣.

(٨٠) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٦، ص٥٩.

(٨١) الآلوسي، **روح المعاني** ج١٧، ص١٨. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١٧، ص٣٣. عبده، محمد (ت ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥م)، **رسالة التوحيد**، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ص ٣٠.

(٨٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٢٤. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢، ص١٩٧. ابن جزي، **التسهيل** ج١، ص٤٤. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج١، ص٨٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص١١٨.

(٨٣) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٣، ص٥٢٢. ابن جزي، **التسهيل** ج١، ص٤٤. الآلوسي، **روح المعاني** ج٨، ص٨٧).

(٨٤) المصحف المطبوع برواية ورش عن نافع ص ١٥٢. المصحف المطبوع برواية قالون عن نافع ص ١٥١. وانظر: [ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٢٤. العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** ج١، ص٣٠. ابن جزي، **التسهيل** ج١، ص٤٤].

(٨٥) الأشموني، **منار الهدى** ص ٤٥.

(٨٦) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٨٦. ابن جزي، **التسهيل** ج١، ص٥٥. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج١، ص١٣٨.

(٨٧) الطبري، **جامع البيان** ج٢، ص٤٢٠-٤٢٥. ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٨٦. أبو حيان، **البحر المحيط** ج١، ص٤٩٧. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج١، ص٣٥٠-٣٥١. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج١، ص١٣٨-١٣٩.

(٨٨) الطبري، **جامع البيان** ج٢، ص٤٢٦. ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٨٧. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م)، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م (ط١)، ج١، ص٥٥. ابن جزي، **التسهيل** ج١، ص٥٥. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج١، ص١٣٨.

(٨٩) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص١٨٧. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٢، ص٥٠. البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (تفسير البيضاوي)، دار الفكر، بيروت، د ت، ج١، ص٣٧٣. الحلبي، **الدر المصون** ج١، ص٣٢١.

(٩٠) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨ هـ/ ٩٥٠م)، **القطع والائتناف أو (الْوَقْف والابتداء)**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م (ط١)، ص ٢٣٠. النسفي، **مدارك التنزيل** ج٢، ص٦٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٥٠٢. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٠، ص١٧.

(٩١) الأشموني، **منار الهدى** ص ١٥٩-١٦٠.

(٩٢) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ج٢، ص٢٧٧. الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر** ص ٢٣٩.

(٩٣) العكبري، **التبيان** ج٢، ص٦٢٧. النسفي، **مدارك التنزيل** ج٢، ص٦٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٥٠٢.

(٩٤) الأشموني، **منار الهدى** ص ٥٤. الضباع، **الإضاءة** ص ٤٤.

(٩٥) ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص٤٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٥٠٢. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٤، ص٢٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٦، ص٧٦.

(٩٦) المراجع السابقة.

(٩٧) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٢، ص١٢٨.

(٩٨) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج٢، ص٩١٤. **الدر المصون** ج٥، ص٧٦. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١٧، ص٣٥.

(٩٩) النسفي، **مدارك التنزيل** ج٣، ص٧٧. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٦، ص٢٨١. البيضاوي، **أنوار التنزيل** ج٤، ص٨٧. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٦، ص٦٠. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٧، ص٢١.

(١٠٠) الأشموني، **منار الهدى** ص ٢٤٨.

(١٠١) النسفي، **مدارك التنزيل** ج٣، ص٧٧. الأشموني، **منار الهدى** ص ٢٤٨.

(١٠٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١٧، ص٣٥.

(١٠٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٢، ص١٢٨. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧ هـ/ ١٥٧٠م)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج٢، ص٥٥٢. ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٣، ص٤٦٥.

(١٠٤) ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ج٢، ص٧٧٣-٧٧٤.

(١٠٥) الأشموني، **منار الهدى** ص ٧٠. المصحف المطبوع برواية قالون عن نافع ص ٥٠.

(١٠٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٤، ص١٦. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٢، ص٧. الشوكاني، **فتح القدير** ج١، ص٣١٤. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص٨٠.

(١٠٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٨. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٦، ص٤٥٥. الشوكاني، **فتح القدير** ج٤، ص٧٣.

(١٠٨) الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وزميليه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د ت، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٤، ص٦٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٨. ابن جزي، **التسهيل** ج٣، ص٧٨. الشوكاني، **فتح القدير** ج٤، ص٧٣. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٩، ص١٥.

(١٠٩) ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ج٢، ص٨٠٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٨. الشوكاني، **فتح القدير** ج٤، ص٧٣.

(١١٠) الفراء، **معاني القرآن** ج٢، ص٢٦٨. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٤، ص٦٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٨. ابن جزي، **التسهيل** ج٣، ص٧٨. الشوكاني، **فتح القدير** ج٤، ص٧٣. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٩، ص١٥

(١١١) ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ج٢، ص٨٠٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٨. النيسابوري، **غرائب القرآن** ج٥، ص٢٣٠.

(١١٢) الزركشي، **البرهان** ج١، ص٢٣١. السيوطي، **الإتقان** ج١، ص١٢١-١٢٢. الزرقاني، **مناهل العرفان** ج١، ص٣٩.

(١١٣) النحاس، **القطع والائتناف** ص ١١٥-١١٦. الأشموني، **منار الهدى** ص ٦٨.

(١١٤) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج١، ص٢٧٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص٦٧.

(١١٥) الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص٦٧.

(١١٦) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ج٢، ص٢٤٢. الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر** ص ١٨٠.

(١١٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٤، ص٢٢٩.

(١١٨) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٢، ص١٢٨. الرازي، أحمد بن محمد بن المظفر (ت بعد ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م)، **حجج القرآن**، تحقيق: أحمد عمر الأزهري، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م

(ط٢)، ص ٦٣.

(١١٩) الرازي، **حجج القرآن** ص ٦٣.

(١٢٠) ابن المنذر، **كتاب تفسير القرآن** ج١، ص٤١٧. وانظر: [ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج١، ص٥٢٠. الزمخشري، **الكشاف** ج١، ص٤٥١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٤، ص٢٢٩. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٢، ص٩٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٤، ص٨٣).

(١٢١) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٢٧١. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ/ ٩٨١م)، **المكتفى في الْوَقْف والابتدا في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ**، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م (ط٢)، ص ٣٢٥-٣٢٦. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٩٢-١٩٣.

(١٢٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٣، ص٢٣٣. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٩، ص١٦٦. ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص١١٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٢، ص٢١٣.

(١٢٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١٢، ص٢٥٢-٢٥٣.

(١٢٤) الزمخشري، **الكشاف** ج٢، ص٤٣٠. النسفي، **مدارك التنزيل** ج٢، ص١٨٤. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٩٢-١٩٣.

(١٢٥) العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** ج١، ص٢٨٩. الحلبي، **الدر المصون** ج٣، ص٣٣٧. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٣، ص٢٩٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٩، ص١٢٧.

(١٢٦) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٢٢٣. الداني، **المكتفى** ص ٢٨١. الزركشي، **البرهان** ج١، ص٣٤٦. الشوكاني، **فتح القدير** ج٢، ص٢٧١. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٥٤.

(١٢٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٢، ص٤٨٢. ابن جزي، **التسهيل** ج٢، ص٥٦. الزركشي، **البرهان** ج١، ص٣٤٦.

(١٢٨) العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** ج١، ص٢٨٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٤٢٩. الحلبي، **الدر المصون** ج٣، ص٣٧٧-٣٧٧٨.

(١٢٩) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٤، ص٤٢٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٩، ص١٢٧.

(١٣٠) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١٢، ص٤٧. النسفي، **مدارك التنزيل** ج١، ص٢٩٣. البيضاوي، **أنوار التنزيل** ج٢، ص٣٥٠.

(١٣١) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٣، ص٦٣. الشوكاني، **فتح القدير** ج٢، ص٦٣.

(١٣٢) النحاس، **القطع والائتناف** ص ١٨٠. الداني، **المكتفى** ص ٢٤٣. الأشموني، **منار الهدى** ص ١٢٣.

(١٣٣) الحلبي، **الدر المصون** ج٣، ص٤٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٧، ص١٣٧.

(١٣٤) الحلبي، **الدر المصون** ج٣، ص٤٩.

(١٣٥) ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٣٢. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٢٨٩. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص٢٦٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٨، ص١٦١.

(١٣٦) الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٩٨.

(١٣٧) ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٣٢. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٢٨٩. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص٢٦٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٨، ص١٦١.

(١٣٨) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٣٠، ص٤٢-٤٣. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٩٨.

(١٣٩) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٣٣٤. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٢٨٩. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٩٨.

(١٤٠) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٣٣٤.

(١٤١) الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٩٨.

(١٤٢) الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٢٥٤.

(١٤٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٣٠، ص٤٢-٤٣.

(١٤٤) انظر مناقشة استدلالهم في: الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٣٠، ص٤٢-٤٣. الإيجي، **المواقف** ج٣، ص٥٣٩.

(١٤٥) المرجعان السابقان.

(١٤٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٨، ص٣٧٠.

(١٤٧) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٤٨٢-٤٨٣. ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ص ٨٩٤-٨٩٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٦، ص٢٢٢. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٦٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٦، ص٣٥. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٦٠.

(١٤٨) المراجع نفسها.

(١٤٩) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص٩٠. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٦، ص٣٥.

(١٥٠) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١م)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ (ط٣)، ج٧، ص٣٩٣. الشربيني، **السراج المنير** ج٣، ص٧٣٣. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٦، ص٣٥.

(١٥١) الفراء، **معاني القرآن** ج٢، ص٢١٢. الطبري، **جامع البيان** ج١٨، ص٥٣٣-٥٣٥. الزمخشري، **الكشاف** ج٣، ص١٣٦. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٢، ص١٩٠-١٩٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١١، ص٣٤٢. النيسابوري، **غرائب القرآن** ج٥، ص٥٤. ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٣، ص٦٠١-٦٠٢. الشوكاني، فتح القدير ج٣، ص٤٢٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٧، ص٩٣.

(١٥٢) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥م)، **الكشف والبيان** (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م (ط١)، ج٦، ص٣٠٩.

(١٥٣) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٦، ص٣١٥. الحلبي، **الدر المصون** ج٥، ص١١٢. الشوكاني، **فتح القدير** ج٣، ص٤٢٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج١٧، ص٩٣.

(١٥٤) هكذا هي الرواية في مسلم بإثبات النون.

(١٥٥) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة، الحديث رقم (٢٩٠١).

(١٥٦) ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ج٢، ص٥٧٤. الأشموني، **منار الهدى** ص ٧٥. وانظر: [الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٨، ص١٥. الحلبي، **الدر المصون** ج٢، ص٦٤).

(١٥٧) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٨، ص١٥.

(١٥٨) الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص١٢٧.

(١٥٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٤، ص٥٩. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٢، ص٣١. الشربيني، **السراج المنير** ج١، ص٢٤٠.

(١٦٠) الزمخشري، **الكشاف** ج١، ص٣٨١. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٢، ص٢٤. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣، ص١٢٧.

(١٦١) ابن الأنباري، **إيضاح الْوَقْف والابتداء** ج٢، ص٨٢٣. الأشموني، **منار الهدى** ص ٢٩١.

(١٦٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٩٠.

(١٦٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٧، ص١٥. الشوكاني، **فتح القدير** ج٤، ص١٧٤. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٠، ص٨٣.

(١٦٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** ج٦، ص٢٢٤. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٣، ص٢٩٠. الأشموني، **منار الهدى** ص ٢٩١.

(١٦٥) الزمخشري، **الكشاف** ج٤، ص٢٣٥. ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٤١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٦، ص٤٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٥، ص٥١.

(١٦٦) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٤٦٦. الأنصاري، أبو يحيى زكريا (ت ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠م)، **المقصد لتلخيص ما في المرشد في الْوَقْف والابتداء**، مطبوع بهامش منار الهدى للأشموني، ص ٣٤٧. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٤٧-٣٤٨.

(١٦٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٦، ص١٣٣.

(١٦٨) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢، ص٢٢-٢٣. ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٧٠. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٧، ص٢٠٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٥، ص١٢٠.

(١٦٩) الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٥٤.

(١٧٠) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٥٠٩، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص١٦٦. النسفي، **مدارك التنزيل** ج٤، ص٢٠٢. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص١٣٦. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١١١. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٧٩.

(١٧١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص١٦٦. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٧٩.

(١٧٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٩، ص٩٦.

(١٧٣) النحاس، **القطع والائتناف** ص ٥٥٠. الداني، **المكتفى** ص ٥٩١-٥٩٢. الزمخشري، **الكشاف** ج٤، ص٦٤٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٩، ص٤٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٣٥٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٩، ص١٠٩. الأشموني، **منار الهدى** ص ٤٠٧.

(١٧٤) ابن الأنباري، **إيضاح الوَقْف والابتداء** ج٢، ص٩٥٣. وانظر: [النحاس، **القطع والائتناف** ص ٥٥٠. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٩، ص٤٩. الأشموني، **منار الهدى** ص ٤٠٧).

(١٧٥) المراجع نفسها.

(١٧٦) أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٣٥٧.

(١٧٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٤٣٥. النسفي، **مدارك التنزيل** ج٤، ص٣١٦. ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٧٧. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٣٨٠. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣٠، ص٣٧.

(١٧٨) الزمخشري، **الكشاف** ج٤، ص٦٩٩-٧٠٠. وانظر: [الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٣١، ص٤٨. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٤١٦. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣٠، ص٣٧. الأشموني، **منار الهدى** ص ٤١٨).

(١٧٩) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب: وقال مجاهد {الآية الكبرى} عصاه ويده، الحديث رقم (٤٩٣٦). وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، الحديث رقم (٨٦٧).

(١٨٠) ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٨٦. الأنصاري، **المقصد** ص ٤٢٢. الأشموني، **منار الهدى** ٤٢٢.

(١٨١) الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٤٠٤

(١٨٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٩، ص٢٦٨. ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٨٦. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٤٠٤.

(١٨٣) الطبري، **جامع البيان** ج٢٤، ٣٠٤. ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** ج١، ص٢٨٦٦.

(١٨٤) الطبري، **جامع البيان** ج٢٤، ص٣٥٨. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٣١، ص١١٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٢٠، ص٨. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٩، ص١٤١. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٤٢٠.

(١٨٥) العكبري، **التبيان** ج٢، ص١٢٨١. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٤٥٠. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣٠، ص٩٩.

(١٨٦) الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص٤٢٠. الآلوسي، **روح المعاني** ج٣٠، ص٩٩.

(١٨٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٤٦٦.

(١٨٨) الآلوسي، **روح المعاني** ج٣٠، ص٩٩.

(١٨٩) الشربيني، **السراج المنير** ج١، ص٤٢٥. ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج٧، ص٢٧٧. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص١٠٩.

(١٩٠) الطبري، **جامع البيان** ج١٠، ص١٩٧. ابن الجوزي، **زاد المسير** ج٢، ص٣٢٩. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٣، ص٤٧٢. النسفي، **مدارك التنزيل** ج١، ص٢٧٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص١٠٩.

(١٩١) ابن الجوزي، **زاد المسير** ج٢، ص٣٢٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٦، ص١٢٩. الحنفي، **شرح الطحاوية** ص ٥٠٧. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١١، ص١٥٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ/١٣٥٠م)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص ٢٨٢. النسفي، **مدارك التنزيل** ج١، ص٢٧٨. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٣، ص٢٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص ١٠٩.

(١٩٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج١١، ص١٥٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص١٠٩.

(١٩٣) الطبري، **جامع البيان** ج١٠، ص١٩٧. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٦، ص١٣٠. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٣، ص٢٥. الآلوسي، **روح المعاني** ج٦، ص ١٠٩.

(١٩٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج٦، ص١٣٠.

(١٩٥) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص١٣٩. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٠. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٧١.

(١٩٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص٤١. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٠.

(١٩٧) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ/١٣٥٠م)، **التبيان في أقسام القرآن**، دار الفكر، بيروت، د ت. ص٢٦٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٠.

(١٩٨) انظر: ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ/١٣٩٣م)، **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩هـ (ط١)، ص ٦٩. القنوجي، صديق بن حسن بن علي (ت ١٣٠٧ هـ/ ١٨٩٠م)، **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف- دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٧م (ط١)، ص ٤٦-٤٧.

(١٩٩) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٢٧٠. ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٠٠. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٢٢٦. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٨٥.

(٢٠٠) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص٢٦٣.

(٢٠١) العكبري، **التبيان** ج٢، ص١٢١١. الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٩، ص٢١٤. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص٢٦٢. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص١٧٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٩٠-١٩١. الأشموني، **منار الهدى** ص ٣٨٥.

(٢٠٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥، ص٢٧٠. وانظر: [ابن جزي، **التسهيل** ج٤، ص١٠٠. أبو حيان، **البحر المحيط** ج٨، ص٢٢٦).

(٢٠٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٩، ص٢١٣. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج١٧، ص٢٦٣. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ج٨، ص٢١٣. الشوكاني، **فتح القدير** ج٥، ص١٧٨. الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٩٠-١٩١. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٧، ص٤٢٢-٤٢٣.

(٢٠٤) الزمخشري، **الكشاف** ج٤، ص٤٨٠.

(٢٠٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٩، ص٢١٤.

(٢٠٦) المرجع السابق ج٢٩، ص٢١٣.

(٢٠٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٧، ص٤٢٣.

(٢٠٨) الآلوسي، **روح المعاني** ج٢٧، ص١٩١.